وكف نفسه عن الشهوات واغتذى بالحلال لم تخطئ فراسته وكان شاه بن شجاع هذا
لا تخطئ له فراسة والله سبحانه يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله ومن ترك لله
شيئا عوضه الله خيرا منه فاذا غض بصره عن محارم الله عوضه الله بان يطلق نور
بصيرته عوضا عن حبسه بصره لله ويفتح له باب العلم والايمان والمعرفة والفراسة
الصادقة المصيبة التي انما تنال ببصيرة القلب وضد هذا ما وصف الله به اللوطية
من العمى الذي هو ضد البصيرة فقال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فوصفهم
بالسكرة التي هي فساد العقل والعمى الذي هو فساد البصر فالتعلق بالصور يوجب
فساد العقل وعمى البصر وسكر القلب كما قال القائل

سكران سكر هوى وسكر مدامة ... ومتى افاقة من به سكران

وقال آخر

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ... العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه ... وانما يصرع المجنون في الحين

السابعة انه يورث القلب ثباتا وشجاعة وقوة فيجمع الله له بين سلطان البصيرة
والحجة وسلطان القدرة والقوة كما في الاثر الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من
ظله وضد هذا المتبع لهواه من ذل النفس ووضاعتها ومهانتها وخستها وحقارتها
ما جعل الله سبحانه فيمن عصاه كما قال الحسن انهم وان طقطقت بهم البغال وهملجت
بهم البراذين ان ذل المعصية في قلوبهم ابى الله الا ان يذل من عصاه وقد جعل
سبحانه العز قرين طاعته والذل قرين معصيته فقال تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين وقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين والايمان
قول وعمل ظاهر وباطن وقال تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اي من كان يريد العزة فليطلبها
بطاعة الله وذكره من الكلم الطيب والعمل الصالح وفي دعاء القنوت انه
لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ومن اطاع الله فقد والاه فيما اطاعه
فيه وله من العز بحسب طاعته ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه وله
من الذل بحسب معصيته الثامنة انه يسد على الشيطان مدخله الى القلب
فانه يدخل مع النظرة وينفذ معها الى القلب اسرع من نفوذ الهوى في المكان

الخالي

الخالي فيمثل له صورة المنظور اليه ويزينها ويجعلها صنما يعكف عليه القلب
ثم يعده ويمنيه ويوقد على القلب نار الشهوات ويلقي عليه حطب المعاصي
التي لم يكن يتوصل اليها بدون تلك الصورة فيصير القلب في اللهب فمن
ذلك اللهيب تلك الانفاس التي يجد فيها وهج النار وتلك الزفرات والحرقات
فان القلب قد احاطت به النيران من كل جانب وهو في وسطها كالشاة في وسط
التنور ولهذا كانت عقوبة اصحاب الشهوات للصور المحرمة ان جعل لهم
في البرزخ تنور من نار واودعت ارواحهم فيه الى يوم حشر اجسادهم
اراها الله نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام في الحديث المتفق على صحته التاسعة انه
يفرغ القلب للفكرة في مصالحه والاشتغال بها واطلاق البصر يشتته عن ذلك و
يحول بينه وبينه فتنفرط عليه اموره ويقع في اتباع هواه وفي الغفلة عن
ذكر ربه وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
واطلاق النظر يوجب هذه الامور الثلاثة بحسبه العاشرة ان بين العين
والقلب منفذا وطريقا يوجب اشتغال احدهما عن الآخر وان يصلح بصلاحه
ويفسد بفساده فاذا فسد القلب فسد النظر وان فسد النظر فسد القلب
وكذلك في جانب الصلاح فاذا خربت العين وفسدت خرب القلب وفسد
وصار كالمزبلة التي هي محل النجاسات والقاذورات والاوساخ فلا يصلح
لسكنى معرفة الله ومحبته والانابة اليه والانس به والسرور بقربه فيه وانما
سكن فيه اضداد ذلك فهذه اشارة الى بعض فوائد غض البصر تطلعك
على ما وراءها فصل الثاني اشتغال القلب بما يصده عن ذلك ويحول
بينه وبين الوقوع فيه وهو اما خوف مقلق او حب مزعج فمتى خلا
القلب من خوف ما هو فواته اضر عليه من حصول هذا المحبوب او خوف
ما حصوله اضر عليه من فوات المحبوب او محبة ما هو انفع له وخير له
من هذا المحبوب وفواته اضر عليه من فوات هذا المحبوب لم يجد بدا من
عشق الصور وشرح هذا ان النفس لا تترك محبوبا الا لمحبوب اعلى
منه وخشية مكروه حصوله اضر عليه من فوات هذا المحبوب وهذا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)